الاتجاه الديني في مديح القرن الخامس الهجري

الأستاذ الدكتور
حاكم حبيب عزر الكريطي
المدرس المساعد
محمد ظاهر عفتان العارضي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

ملخص البحث :

شغل الاتجاه الديني في أدب القرن الخامس الهجري جانباً واسعاً لاسيما في الشعر ، وهذا الاتجاه واضحٌ في المديح ؛ لأنّ الشعر الديني يعدُّ أزكى أنواع المديح في التراث العربي ؛ لأنّه وسم بسمات روحية عالية ، وكان الهدف من الشعر الديني هو خدمة الدين الإسلامي الحنيف ، والدفاع عنه بالسيف واللسان ، وهذا ما يحتاج إليه الإسلام ، والشعر الديني هو الذي يعبر عن المثل والقيم الإسلامية المتجسّدة في التوحيد والإيمان بالله وبما جاء به الرسول محمد (ﷺ) والإقرار بالبعث والحساب والعدل .

وقد حاول البحث الوقوف عند إبداعات الشعراء في مدائحهم لشخص الرسول الأكرم (ﷺ) ، كذلك آل بيته الأطهار (عليهم السلام) ، بوصفهم إنموذجاً للاتجاه الديني في هذا القرن ، وقد حاول البحث أيضاً إبراز ميل الشعراء في هذا الاتجاه إلى اختيار الألفاظ الواضحة البسيطة البعيدة عن التكلف والتعقيد ؛ لأن ممدوحيهم قد زهدوا في الحياة الدنيا ولا يحتاجون إلى المبالغات .

المقدمة

عُدَّ الاتجاه الديني اتجاهاً من الاتجاهات التي نظم شعراء القرن الخامس الهجري فيها شعرهم ، وقد برز هذا الاتجاه واضحاً في شعر المديح ؛ لأنّ الشعر الديني يُعد ((أزكى أنواع المديح في التراث العربي ، وأنزهها على الإطلاق ، فقد تنزه أصحابه من المصالح والمنافع المادية؛ لأنّها اتسمت بسمات روحية عالية ، وكان الهدف من الشعر الديني هو خدمة الدين الإسلامي الحنيف والدفاع عنه بالسيف واللسان وهذا ما يحتاج إليه

الإسلام)) (١)، والشعر الإسلامي هو الذي يعبّر عن المُثُل والقيم الإسلامية المتجسِّدة بالتوحيد ، والإيمان بالله تعالى ، والإقرار بالبعث والحساب ، والتصديق بما جاء به النبي الكريم محمد (ﷺ) من تعاليم سماوية ، ويأتي ذلك كلّه اتساقاً مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (٢) ، مما يؤكد أثر هذا الشعر في نفوس الناس ؛ لذلك انصبت عناية الشعراء على هذا الشعر لإيصال رسالة الإسلام ، والتعبير به عن أفكار الدين الحنيف.

كما نجد أنَّ المديح الديني يتجسّد في الأعمال الإبداعية الفنية ؛ لأنّ الدين يغرس قيماً روحية تؤثر في نفوس المبدعين وأحاسيسهم مما يؤدي إلى استجابات إبداعية عند المتلقي تعدّ استحقاقاً طبيعياً للقيم الروحية التي يبثّها هذا الشعر في نفوس الناس (٣)، لذا نجد تأثير الدين في الفنّواضحاًلاسيما الشعر، مما يتيح لنا القول باطمئنانإنَّ كليهما يضيء من مشكاةٍ واحدةٍ، هي ذلك القبس العلوي الذي يملأ قلب الإنسان بالراحة والصفاء ، فيسمو إلى الفضائل التي تجسِّدها الأخلاق والمعاني العالية التي يزرعها الإيمان (٤)، وقد تختلف الديانات في جوهرها ، لكن الأثر الديني في نفوس الناس واحدٌ لايكاد يختلف ، فاستجابة الناس للشعر الديني تكون سريعةً ؛ لأنّها تدخل في خيالات الإنسان وشعوره وانفعاله ، كلّبحسب مستواه المعرفي ؛ لأنّ الدين يستند إلى اعتقاد بأمرٍ مقدسٍ أو الإيمان بموجودات روحانية ذوات قوّة غير بشرية ينبغي طاعتها وعبادتها (٥)

ومن خلال استقراء شعر القرن الخامس الهجري ، نجد أنّ الشعر الديني قد اتخذ اتجاهات عديدة ، منها في فضل الله سبحانه وتعالى على الناس وقدرته وعلّوهورعايته لهم ، وكذلك مديح الرسول الأكرممحمد (ﷺ) الذي أخذ مساحةً واسعةً من شعر هذا القرن؛ لما للرسول(ﷺ) من تأثير في نفوس الناسوكذلك آل بيته الكرام وصحبه الأجلاء، ولاشك في أنّ هذا اللون من المديح الديني له جذوره الأصيلة التي تتمتع بالاحترام من لدن المتلقي.

أما الشعراء فقد حرصواعلى اختيار أبلغ المعاني التي تسبغ على ممدوحيهم صفات دينية تليق بمقاماتهم ، فضلاً عن أنّها تلزم الممدوح نفسه أمام الله والناس بالشعور

بمسؤولية ما يقال بحقّهم من صفاتوأعمال، وبالطبع فإنّ هذا الكلام لا يصدق على الرسول محمد (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) ؛ كونهم يمثلون الدين ذاته .

وهكذا أصبح الشعر الديني منهاجاً واضح المعالم يهتدي به الناس ، وله أثره البالغ في عقولهم وعواطفهم ؛ لأنّ الشعر ديوان العرب وعليه فطروا ، فكان فنّ القول مذهبهم ، والدين الإسلامي هويتهم ، فغدا هذا الشعر مقوماً للنفس الإنسانية وحاثّاً لها على السير في جادة الصواب .

المبحث الأوّل

مديح الرسول محمد (ﷺ)

تبقى السيرة العطرة للرسول الكريم (ﷺ) منبعاً للشعراء ، ينهلون منها لرسم ملامح تلك الشخصية الرائعة ؛ لما يتمتع به من صفات ربّانية جعلته بمشيئة الله رسولاً للبشرية كافةً ومن دون استثناء ، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٦).

وقد قام الرسول (ﷺ) بقيادة الأمة ونقلها من الضلالة إلى الهدى، مجاهداً في سبيل الله، فضلاً عمّا تمتع به من خلقٍ وعدلٍ مكّناه من جمع المسلمين حوله ، وهذا ما تحدثت عنه كثيرٌ من آيات التنزيل الحكيم ، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٧) .

وهكذا استحوذت شخصية الرسول الكريم (ﷺ) على مخيلة الشعراء، وكانت مصدراً من مصادر الإبداع الفني لشعرهم ؛لأنّه المثل الأعلى في الخُلق، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ (٨) .

وظهر هذا اللون من الشعر ـ المدائح النبوية ـ بعد البعثة ، وتبلور مع ولادة الرسالة السماوية(٩)، إذ قالوا في الرسول الأعظم شعراً يليق بما يقوم به من إرشادٍ لهذه الأمة التي خصّها الله بالإسلام من دون غيرها .

فقد وضع الشعراء المعاصرون للرسول (ﷺ) سفراً كبيراً معطراً بعبق الخصال المحمدية الطاهرة ، ولعلّ الأعشى هو أول من نظم قصيدة في مدح الرسول الكريم (ﷺ)، إذ يقول﴿الطويل﴾:

أ لم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وعادك ما عاد السليم المسهّدا
وما ذاك من عشق النساء وإنّما تناسيت قبل النوم خلّة مهددا (١٠)

إلاّ أنَّ هذه القصيدة لم تحظ بعناية الناس ولم تنل ما تستحق ؛ ولعلّ مرد هذا أنَّ الأعشى لم يصدر قصيدته عن صدق تجربة وقول فعليين، ولم يكن لها ما كانت لقصيدة كعب بن زهير ، والتي أصبحت من مصادر الإبداع الشعري للشعراء ، وظلّت خالدةً إلى يومنا ، إذ قال ﴿البسيط﴾:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول (١١)

وقد مثلت هذه القصيدة انعطافاً ملحوظاً ضمن قصائد المديح النبوي ، إذ تميزت عن سواها بما ضمنها الشاعر من صفات وتشبيهات لم يُسبق إليها من قبل، فضلاً عن صدق الغرض والانقطاع للممدوح (ﷺ)، كما استطاع الشاعر أن يحصل على إعجاب والرسول(ﷺ)وعفوه عنه بعد إنشاد القصيدة ، وبذلك سارت تلك القصيدة على مرِّ الزمان ، وقلدها الشعراء في العصوركلّها(١٢).

ويعدُّ الاتجاه الديني في القرن الخامس الهجري خلاصة قول الشعراء في الرسول الأعظم وصحبه الأبرار ومن كان على هديهم ، فقد تناول الشعراء بشعرهم الديني تلك الشخصية التي تمثل الامتداد الرباني في الأرض، وإيمانهم بهذا الامتداد والتواصل بهذا القبس الإلهي ، الذي يُستقى منه الاطمئنان كلما ضاقت النفس الإنسانية ذرعاً في الأرض؛ بسبب الصراعات التي تقع عليها ، لذلك لم تفارق هذه الشخصية عقول الشعراء ووجدانهم في سرائهم وضرائهم ، متخذين منها المُلهم الوحيد الذي يتوجهون إليه بعد الله سبحانه .

ويُعد القرن الخامس الهجري من القرون التي شهدت انتشاراً واسعاً لهذا اللون من الشعر الديني ، الذي يدور حول القيم الدينية والإسلامية الرفيعة ، كالعدل والالتزام بالحق والمساواة بين الناس والصدق في الدعوة وتطبيق أحكام القرآن الكريم (١٣) ، وتزداد هذه القيم قدسية أكبر إذا ارتبطت بشخص الرسول الكريم (ﷺ) .

ولاشك في أنَّ هذا النوع من المديح يربي الأمة تربية خلقية رفيعة ، ومن يقرأ هذا الشعربتأنٍ، ينتهي إلى وحدات خلقية هي أساس بناء فنّ المديح (١٤) ؛ لهذا انصبتعناية الشعراء في إعمال مواهبهم في تمجيد الفضائل، وإغراء الناس بالشمائل الحسنة التي سار عليها رسول الإنسانية محمد (ﷺ) ، وهذا ما جسده التهامي (ت٤١٦هـ) في قصيدته التي طغت عليها عواطفه تجاه النبي (ﷺ) من البيت الأول إلى آخر القصيدة ، إذ يقول فيها ﴿الكامل﴾ :

يا ربّ صل على النبي المجتبى ... ما غردت في الأيك ساجعة الربا
يا ربّ صل على النبي وآله ... ما اهتزت الأثلاث من نفس الصبا
يا ربّ صل على النبي وآله ... ما لاح برق في الأباطح أو حبا
يا ربّ صل على النبي وآله ... ما أمت الزوار نحوك يثربا
يا ربّ صل على النبي وآله ... ما قال ذو كرمٍ لضيفٍ مرحبا
يا ربّ صل على النبي وآله ... ما كوكب في الجو قابل كوكبا
يا ربّ صل على الذي أدنيته ... من قاب قوسين الجناب الأقربا
بالله يا متلذذين بذكره ... صلّوا عليه فما أحق وأوجبا
صلّوا على المختار فهو شفيعكم ... في يوم يبعث كل طفل أشيبا
صلّوا على من ظللته غمامة ... والجزع حنّ له وأفصحت الظبا
صلّوا على من تدخلون بجاهه ... دار السلام وتبلغون المطلبا
صلّوا عليه ... وردوا به حوض الكرامة مشربا
صلّى وسلم ذو الجلال عليك يا ... من نور طلعته يشق الغيهبا
صلى وسلم ذو الجلال عليك ما ... أزكاك في الرسل الكرام وأطيبا (١٥)

لقد عمد بعض الشعراء إلى الولوج في غرض القصيدة مباشرةً ، من دون أنَّ يمهدوا له بمقدمات كما وجدنا في مقدمات القصائد التقليدية ، وقد أشار ابن رشيق القيرواني إلى ذلك بقوله: ((ومن الشعراء من لايجعل لكلامه بسطاً من النسيب، بل يهجم على ما يريده مكافحة ، ويتناوله مصافحة))(١٦) .

ويبدو أنَّ انفعال الشاعر هيمن على شعوره ، إذ وظّفأسلوب الخطاب المباشر باستعمال النداء ودعوته لله سبحانهبأنْ يصلي على النبي المختار بتكرار عبارة (يارب صل على النبي) سبع مرات ؛ لما لهذا التكرار من قيمةٍ في تركيز المعنى وتأكيده ، فقد تناغم النداء مع التكرار في إضاءة المعنى وإظهاره ، فضلاً عن وجوب تلك الصلاة ، وأمر الله تعالى المؤمنين أن يصلوا على النبي وآله؛ لذلك انساقت هذه الصلاة من إيمان الشاعر المطلق برسول الإنسانية الهادي الشفيع ، الذي يدخل الناس بشفاعته دار السلام (الجنة) ، كما يؤكد على كلِّ المتلذذين بذكره أن يواصلوا ويستمروا في هذه الصلاة ، ما دام هناك حياة على أرض الخليقة .

ويلحظ دعوة الشاعر إلى الصلاة على النبي (ﷺ) ، وهي استجابة لأمر الله تعالى ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (١٧)، وقد ربط بين هذه الصلاة وبين رحمة النبي (ﷺ) بالعباد من خلال ما ذكره في أعجاز الأبيات.

وقد عمد الشاعر إلى اختيار ألفاظ تتواءم مع الغرض وهو حبّه للنبي (ﷺ)الذي يرمي إليه ((فالكلمات تحمل من دلالات معنوية تمثل قوة الإدراك الحسي والمعنوي لصاحبها حين تصير جوهر بناء التجربة))(١٨) ، إذ صوّر الشاعر هذه التجربة بصدق العواطف والإخلاص للممدوح ، وبهذا يكثّف الشاعر الصلاة على النبي ليصل القصيدة من أولها إلى آخرها بهذه الصلاة ، وهذا ما أسبغ على القصيدة الوضوح على مستوى اللفظ والمعنى ، وهذا بلاريب لاينتقص من شاعرية الشاعر ، ولا يعد هبوطاً في لغته ، وإنما توافقاً مع الموقف من جهة ، وسعياً إلى عدم التكلف في الشعر الذي مال إليه شعراء العصر العباسي الثاني من جهة أخرى ،إذ استثمر الشاعر الموروث الديني في قصيدة المدح النبوية بأبهى صورها ، وقال أبوعلي يحيى بن عيسى الطبيب(ت٤٧٣هـ) ﴿البسيط﴾:

وشاهر السيف قبل السيف أنذرهم ... والناس قد عكفوا جهلاً على هبلِ
أقام معجزة قولاً وتممه ... فعلاً فأحكمه بالقول والعمل (١٩)

وهنا أكد الشاعر على أنَّ الرسول (ﷺ) قد أنذر الناس وخلصهم من الجهل العاكفين عليه وهو عبادة الأصنام ، فهو عندما أقام معجزته بأمر الله سبحانه (القرآن الكريم) وهو القول الحق ، قد قرن هذه المعجزة بالقول والعمل مما جعل الناس تؤمن به وبمعجزتهعلى الرغم من جاهليتهم .

وقال عبد الله بن أبي طالب الفتي في حبِّ محمد (ﷺ) وآل بيته الكرام ﴿الكامل﴾:

بمحمـــــدٍ وبحـــــبِّ آل محمـــــدِ علّقــت وســائل فــارس بمحمــدِ

يـا آل أحمـد يـا مصـابيح الـدجى ومنــار منهــاج الســبيل الأقصــدِ

لكــم الحطــيم وزمــزم ولكــم منــى وبكــم إلى ســبل الهدايــة نهتــدي

وعلــيكم نــزل الكتــاب مفصّــلاً مــن ذي المعــارج بــالمنير المرشــدِ

إنّــي بكــم متوســلٌ وبحــبكم متمســك لا تنــثني عنــه يــدي (٢٠)

لقد ظلّ حبّ الرسول الأعظم وآل بيته الأطهار مسيطراً على مخيلة الشعراء في إبداع النصوص الشعرية ، التي تميل دائماً إلى القول الواضح والبسيط الخالي من التكلف ، لبيان ذلك الحب إلىالرسول (ﷺ)وآله الأطهار (عليهم السلام)؛ لأنهم النور الذي يُهتدى به،ولهم نُسبت كلّ الفضائل والكرامات ، بل كل ما نسب لهم غدا مقدساً بارتباطه بهم ، فالتمسك بالرسول وعترته الطاهرة مستمرّ لاينقطع.

وقد شبّه الشاعر النبي (ﷺ) وآله (عليهم السلام) بمصابيح الدجى ومنار منهاج السبيل الأقصد ؛ موظفاً بذلك التشبيه البليغ الذي أسبغ على النص صدقاً فنياً وواقعياً ، فهم الذين نزل عليهم كتاب الله العزيز ، وخصّهم بالأماكن المقدسة (الحطيم ، زمزم ، منى) ؛ وبذلك أصبحوا هم الوسيلة إلى الله تعالى .

ومن الشعراء من يتباهى على الناس والبشرية جمعاء أنّه ينتسب إلى من بُعث رحمة للعالمين، إذ يقول عبد الله بن يحيى الشقراطسي(ت٤٦٦هـ) ﴿البسيط﴾ :

الحمــد لله منــا باعــث الرســل هــدى بأحمــد منــا أحمــد الســبل

خـير البريـة مـن بـدوٍ ومـن حضـرٍ وأكرم الخلق من حافٍ ومنتعل (٢١)

فالشاعر يحمد الله بأنّه بعث هذا الرسول (ﷺ) من قوم الشاعر الذي يتباهى به على البشرية ، فهو خير البرية من بدوٍ ومن حضرٍ بلا استثناء، وأكرم هؤلاء الخلق من حافٍ

ومنتعلٍ، وتدلّ هذه الأبيات على الاتصال الروحي والحبّ الكبير من لدن الشاعر للرسول الكريم (ﷺ)، هادي الأمة الذي خُصت به الله البشرية أجمع ومنها أمة العرب.

ألا سـل قريشـاً ولم مـنهم ... مـن اسـتوجب اللـوم أو فنـدِ
وقـل مـا لكـم بعـد طـول الضـلا ... ل لم تشـكروا نعمـة المرشـدِ
أتـاكم علـى فـترةٍ فاسـتقام ... بكـم جـائرين عـن المقصـد
وولى حميـداً إلى ربّـه ... ومـن سـن مـا سـنه يحمـد (٢٢)

ويمدح مهيار الديلمي الرسول محمد (ﷺ) بعدما استظلّ بظلّ الإسلام ، وخرج من الضلال إلى الهدى فأصبح من المحبين والمتعلّقين بشخصه الكريم وآله الطاهرين ؛ لأنّهم الهادين المهديين لهذه البشرية فكان مديحهم عنده واجباً،يقول﴿المتقارب﴾ :

الشاعر هنا أبان أنّ قريشاً كانت تتخبط في الضلالة، فيجب عليهم أن يشكروا النبي(ﷺ) على هدايتهم واستقامة الأمور على يده، وسنّ سنةً حسنةً وذهب إلى ربِّه حميداً، ويوضح الشاعر أثر النبي(ﷺ) في توطيد الإسلام، لاسيما سيرته التي امتازت بالصلاح ؛ لأنّها جسدت ما جاء به الإسلام للبشرية كافة ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾(٢٣) .

ويمدح الرسول بأنّ الله شرفه واختاريته لنزول القرآن ، لأنّه أشرف البيوت ، فهو يتعجب ويعجب لمعجزة الرسول (الكتاب) ، إذ يقول ﴿المتقارب﴾ :

بمـن باهـل الله أعـداءه ... فكـان الرسـول بهـم أبهـلا
وهـذا الكتـاب وإعجـازه ... علـى مـن وفي البيـت مـن نـزلا
وبـدر بـه الـدين تمّـ ... ـم من كان فيه جميل البـلا (٢٤)

اتخذ الشاعر القرآن مصدراً لبناء هذه القصيدة بالإشارة إلى واقعة المباهلة مع يهود نجران لقوله تعالى: ﴿ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ

﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (٢٥)، ليظهر فضل الرسول (ﷺ) على الناس وقومه ، فهو من خلال التعجب وهو يخاطب ممدوحه في علو شأنه ومنزلته الرفيعة ، أظهر ذلك بتكرار (مَن) أربع مرات ليخرج لنا المعنى بواسطة الاستفهام والتعجب بأوضح صورةوأبهاها ((ولاشك في أنَّ الإبداع الشعري في هذه القصيدة يتمثل في وقدة العاطفة واشتعالها وصدق التجربة الشعرية وروعتها))(٢٦)؛ لأنّ الشاعر عاش تجربة الإسلام بكلِّ عواطفه وفهمه التام لقيمة هذا الدين الذي أنقذ البشرية ، متجلياًذلك الإنقاذ بكتاب الله ورسوله الكريم (ﷺ) .

وقال الأبيوردي في مدحةٍ طويلةٍ ، التزم فيها البناء الفني للقصيدة العربية ، إذ خلص إلى غرضه الرئيس بعدها ، وهو مدح سيد الأنام (ﷺ)، فقال ﴿البسيط﴾ :

تحكي شمائله في طيبها زهراً ... يفوح والروض مرهوم ومشمول
هو الذي نعش الله العباد به ... ضخم الدسيعة متبوع ومسؤول
فكلّ شيءٍ نهاهم عنه مجتنب ... وأمره وهو أمر الله مفعول
من دوحةٍ بسقت لا الفزع مؤتشب ... منها ولا عرقها في الحي مدخول
أتى بملة إبراهيم والده ... قزم على كرم الأخلاق مجبول
والناس في أجة ضل الحليم بها ... وكلهم في إسار الغي مكبول
كأنّهم وعوادي الكفر تسلمهم ... إلى الردى نعمٌ في النهب مشلول
يا خاتم الرسل إن لم تخش بادرتي ... على أعاديك غالتني إذن غول
والنصر باليد مني واللسان معاً ... ومن لوى عنك جيداً فهو مخذول
والنصر وهو لا يلوى به ختور ... على القنا في اتّباع الحق مفتول(٢٧)

يصف الشاعر بألفاظ تنمُّعن شاعريةٍ فذّةٍ أخلاق الرسول (ﷺ) ، وشمائله التي تحكي في طيبها زهراً يفوح وهو الذي أنعش الإنسانية ، إذ غيّر حالهامن الضلالة إلى الهدى، وهو صاحب العطايا الجزيلة ، وكذلك يحكي الشاعر عن أنَّ أمر الرسول نافذ فيهم بعد أن صدّقوا برسالته لأنّه أمر الله سبحانه ، فلا بد من أن يطاع ؛ لأنّ النبي لا ينطق عن الهوى فأقواله وأفعاله لازمة الوجوب والتصديق على السواء ؛ لأنّه من دوحة

هاشمية أصيلة ، وهو سيد العرب إذ أتى بملة أبيه إبراهيم مسلماً حنيفاً ، وجاء للناس وهم في أُجة ضالين عن طريق الهداية ، وقد بيّن الشاعر حال الناس مع الرسول المبعوث رحمة لهم ، فجاء خطابه للرسول بلسان حال المؤمنين به ، من خلال التسليم والانقطاع ، فهو يطيع كلَّمن أطاع الله ورسوله وسار على الدرب السوي ، ويضع ساعده على القنا في إتباع الحق مع الرسول الأعظم (ﷺ).

ومن مظاهر الشعر الديني في هذا القرن ، حبّ الحديث النبوي والاشتغال به والمحافظة عليه ، إذ شغل بال الشعراء وكتبوا به، وهذا دليلٌ على التواصل الروحي بين المسلمين ورسولهم ؛ لأنّه باقٍ فيهم لا يفارقهم في كلِّ زمان، فيلجأون إليه في أوقاتهم كلّها، وحديث الرسول (ﷺ) ملهم للشعراء في القول فلا بد أن يذكروه في شعرهم ومن ذلك قول أبي بكر المعروف بالبرقاني(ت٤٢٤هـ)﴿المتقارب﴾:

أعلل نفسي بكتب الحديث ... وأجمل فيه لها الموعدا
وأشغل نفسي بتصنيفه ... وتخريجه دائماً سرمدا
فطوراً أصنفه في الشيو ... خ وطوراً أصنفه مسندا
وأقفو البخاري فيما حوا ... ه وصنفه جاهداً مجهدا
ومسلم إذ كان زين الأنام ... بتصنيفه مسلماً مرشدا
وما لي فيه سوى أنني ... أراه هوى صادف المقصدا
وأرجو الثواب بكتب الصلا ... ة على السيد المصطفى أحمدا (٢٨)

يريد الشاعر في هذه القصيدة أن يبين قيمة الحديث والاشتغال به فهو طريقٌ إلى الاتصال بالرسول (ﷺ) ، ليكون ثواب العمل به هو إرضاء الرسول (ﷺ)، وذكر العاملين بالحديث وأسماءهم كـ(البخاري ، مسلم ، مجاهد) وغيرهم من رجال الحديث ، وهذا مديح متعدد من الشاعر للرسول (ﷺ) وأصحاب الحديث الذين تشاغلوا العمل به ، ولعلّه أراد من ذلك ثواب الآخرة والشفاعة من الرسول لحبّه حديثه والعمل به ، وذلك من حسنات الدنيا والآخرة.

ومن الجوانب الدينية المشرقة عند السراج البغدادي في حبِّ أهل الحديث ومدحهم والتحدث بفضائلهم ومكانتهم المؤثرة في المجتمع ، وهم حملة الدين ودعاته حامين دين الرسول (ﷺ)؛ لأنهم ينقلون هذا الدين بواسطة هذا الحديث قائلاً﴿مجزوء الكامل﴾ :

قـــــل للــــــذين بجهلـــــهم ... أضــــحوا بعيـــون المحــــابر
والحـــاملين لهـــا مـــن الـــ ... أيـــدي بمجتمـــع الأســـاور
لـــولا المحـــابر والمقـــالم ... والصـــحائف والـــدفاتر
والحـــافظون شـــريعة الـــ ... ـــمبعوث مـــن خـــير العشـــائر
والنــــاقلون حديثــــه ... عـــن كـــابر ثبـــت فكـــابر
لرأيـــت مـــن شـــيع الضـــلا ... ل عســـاكر تتلـــو عســـاكر
كـــل يقـــول بجهلـــه ... والله للمظلـــوم ناصـــر
سميـــتهم أهـــل الحديـــ ... ـــث أولى النهـــي أولـــي البصـــائر
هـــم حشـــو جنـــات النعيـــ ... ـــم علـــى الأســـرة والمنـــابر

تحدّث الشاعر بكلٍّ وضوحوبصيغة الأمر للذين يجهلون أولئك الرجال ، فهم أصحاب حديث رسول الله (ﷺ)، حملوه بالمحابر والمقالم والصحائف والدفاتر ، وهي النتاج العلمي الإسلامي لرسول الله (ﷺ) بوساطة أولئك الحافظين لشريعة المبعوث رحمة للعالمين ، وهم ينقلون الحديث من جيلٍ إلى آخر ، ولولاهم لأصبحت شيع الضلال عساكر تتلو عساكر ، وهذه كناية عن الجهل الذي يصيب المجتمع لولا أصحاب الحديث وهم أتباع النبي ، ويختم الشاعر بقولهإنّهم أولي النهي والبصائر ، وهم أصحاب الجنة الذين يصدرون عن حوض النبي (ﷺ) ، تجللهم رحمة الله تعالى بفضل رحمة نبيه (ﷺ) .

المبحث الثاني

مديح أهل البيت (عليهم السلام)

أخذ مديح أهل البيت (عليهم السلام) جانباً مهماً في مدائح شعراء القرن الخامس الهجري ، فهو يتصل بمديح الرسول محمد(ﷺ) ؛ لأنّهم امتدادٌ لهذه الدوحة النبوية الأصيلة ، فكان الشعراء يمدحونهم بأفضل المدح إذ ((إنَّ تعظيم أهل البيت الذين هم آل فاطمة ، تعظيم لرسول الله (ﷺ) لأنّهم ذريته وبضعة منه عليه السلام))(٣٠) ، وأهل البيت منزهون من الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣١).

وبهذا المنظار خاض الشعراء في مديحهم ، رغبةً في التقرب من هذه العترة الطاهرة وطلباً للطاعة ؛ لما لهم من كرامات عند الله سبحانه وتعالى ، وكذلك قربهم من الرسول(ﷺ) وبذلك يسلك مدحهم طريقين ، الأول : الشفاعة ، والثاني : وفاءً للرسول الكريم (ﷺ) ، ونعلم أنَّ المديح خالٍ من المصالح الشخصية بخاصة التكسب بالشعر ، بل كان نصرة للدين والمذهب الذي سارَ عليه أهل البيت (عليهم السلام) .

وكان يقين الشعراء بأنَّ الطريق الذي سارت عليه هذه النخبة هو الطريق الصحيح الذي يوصل متَّبعه إلى الجنة ، وكذلك العاطفة التي تسيطر على متَّبعي أهل البيت (عليهم السلام) هي عاطفة صادقة تعبر عن ولاء متَّبعهم ؛ لأنّهم أنوار الهدى وطريق الرشاد وقمة التسامي في الإسلام ، وهم ورثة الأنبياء في الأرض ، وأصحاب العلوم الدينية ، ومخلّصي الناس من العذاب عند إتباعهم ، وهم سلالة رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى ، والذي جاء بالحق من عند ربه ، هادياً للناس ومبشراً ونذيراً ، وسار أهل البيت (عليهم السلام) على هذا الطريق السماوي الحق الذي رسمه نبي الهدى والرحمة ، فأصبحت قناعة الشعراء في هذا المدح صادقة لا تحتاج إلى دليلٍ أو توجيهٍ عمّا يقومون به، بل هو إدراكٌ لهذا الحقّ ، فكانت مدائحهم نتيجة لذلك ، فقال الشعراء الشعر المناسب لمقام عترة النبي العظيم محمد (ﷺ) وأهل بيته .

ومن مدائح أهل البيت الخالدة قول الشريف الرضي ﴿الطويل﴾ :

أهذب في مدح اللئام خواطري ... فأصدق في حسن المعاني وأكذب
وما المدح إلا في النبي وآله ... يرام وبعض القول ما يتجنب
وأولى بمدحي من أعزّ بفخره ... ولا يشكر النعماء إلا المهذب
أرى الشعر فيهم باقياً وكأنما ... تحلّق بالأشعار عنقاء مغرب(٣٢)
وقالوا عجيب عجب مثلي بنفسه ... وأين على الأيام مثل أبي أب
لعمرك ما أعجبت إلا بمدحهم ... ويحسب أني بالقصائد معجب
أعد لفخري في المقام محمداً ... وأدعو علياً للعلا حين أركب(٣٣)

إنَّ مديح الشاعر لأهل البيت قضيةٌ مقدسةٌ لا تحتمل وجهاً آخر عنده، فهو صادق القول في مديحهم ، ويعتقد أنّه لامديح صادق إلا بحقّ هؤلاء (آل النبي) فهو يفخر بهذا

المدح ؛ لأنّه ينتمي إليهم في النسب؛ولأنّ قول الشعر فيهم باقياً على مرّ الأزمان ، فهو يسوغ هذا القول ليس عجباً بالنفس ، بل هو تباهٍبالانتماءلأهل البيت (عليهم السلام) ، إذ لايوجد أبّ عند الناس كآبائه ؛ ولذلك يكون مدحه إياهم شرفاً له ، ومن خلال هذه القصيدة المدحية بآل البيت، نرى صدق المشاعر وتدفقها وبراعة القول فيهم، وواقعية الكلام وعدم المغالاة في المدح؛ لأنّه أمام ممدوحين يستحقون كلّ هذا المديح والثناء .

والمديح الديني يتدفق من الشاعر بصدق العواطف؛ لأنّ ما يقوله يدلُّ على صدق الوفاء لهذه الثلة الطاهرة التي حملت رسالة الإسلام بكلّ صدقٍ فاستحقوا الوفاء والمدح.

وله قصيدة أخرى يمدح آل الرسول (عليهم السلام) ، موظّفاً فيها أسلوب التقرير، إذ يقول ﴿البسيط﴾ :

لأنتم آل خير الناس كلهم ... المنهل العذب والمستورد الغدق
وليس لله دين غير حبكم ... ولا إليه سواكم وحدكم طرق
وإن يكن من رسول الله غيركم ... سوى الوجود فأنتم عنده الحدق
رزقتم الشرف الأعلى وقومكم ... فيهم غضاب عليكم كيف ما رزقوا
وأنتم في شديدات الورى عصرٌ ... وفي سواد الدياجي أنتم الفلق
ما للرسول سوى أولادكم ولد ... ولا لنشر له إلا بكم عبق
فأنتم في قلوب الناس كلهم ... السمت نقصده والحبل نعتلق(٣٤)

وبواسطة اللام والضمير (أنتم) يؤكد الشاعر تفرد أهل البيت (عليهم السلام) على الناس ويشبههم بالمنهل العذب والمستورد الغدق الكثير العطاء، وهذا واقعٌ صحيحٌ خالٍ من المبالغة التي يسلكها الشعراء في مدائحهم أحياناً، فتعلق الشاعر واضحٌ بهذه العترة الطاهرة التي ينتمي إليها في الأصل ، فليس غريباً هذا التعلق بهم وإظهار مزاياهم ، بأنّ لادين ولا انتماء للإسلام إلا بحبّهم ، ولا طريق إلى الله والتقرّب إليه إلا عن طريقهم ، فهم أصحاب الشرف الأعلى الذي رزقهم الله فيه، وهذا الشرف جعل بعض القوم يغضبون عليهم .

ويعود الشاعر إلى إثبات صفة من أجمل الصفات التي يستحقونها ، فهم الضياء الذي يمسح عتمة الظلمات ، والصبح الذي يجلو وحشة الليل المدلهم ، فطريقهم مشرق بالهداية ، وسبيلهم ينتهي إلى الله سبحانه وتعالى ؛ لأنّهم أولاد رسوله الكريم (ﷺ)، وأنَّ حبّهم متصلٌ بحبِّه ، فهم الحبل الذي يتعلق به كل من رام نيل الشفاعة عند الله بوساطة رسوله العظيم وأهل بيته الأطهار الذين وعدهم الله بالجنة والخلود .

ومن مدائحه لأهل البيت التي تستوعب الزخم الكبير من المعاني التي تتواءم مع مقامهم الشريف قوله ﴿البسيط﴾ :

يـــا آل خـــير عبـــاد الله كلـــهم	ومـن لهـم فـوق أعنـاق الـورى مـنن
كـــم تثلمـــون بأيـــدي النـــاس كلـــهم	وكـــم تعـــرس فـــيكم دهرهـــا المحـــن
وكـــم يـــذودكم عـــن حقكـــم حنقـــاً	ممـــلاً الصـــدر بالأحقـــاد مضـــطغن
إنّ الـــذين نضـــوا عـــنكم تـــراثكم	لم يغبنـــوكم ولكـــن ديـــنهم غبنـــوا
بـــاعوا الجنـــان بـــدارٍ لا بقـــاء لهـــا	ولـــيس لله فيمـــا باعـــه ثمـــن
أحـــبُكم والـــذي صـــلى الجميـــع لـــه	عنـد البنـاء الـذي تهـدى لـه البـدن(٣٥)

في هذه القصيدة الموحية يعدّد الشاعر مناقب أهل البيت (عليهم السلام) ، بادئاً بوصفهم عن طريق حرف النداء بأنّهم خيرُ عباد الله مستعيناًبالتوكيد بلفظ (كلهم) ، ويرفعهم درجة بأنّهم فوق الورى ولهم في ذلك منن وفضائل، ويشير الشاعر إلىبعض الناس ، ممن لايوفون حق آل البيت (عليهم السلام) ، ونزعوا عنهم حقهم المعروف ، وهم بهذا باعوا الجنان بالدنيا الفانية،ويقسم بالنبي المصطفى والكعبة المشرفة التي تهدى لها الإبل ، وهذا من الشعائر الدينية التي يقوم بها الحجاج يوم النحر ، فحبُّ أهل البيت متجذرٌ في قلب الشاعر، وهذا ظاهر من خلال استعماله لفظ (أحبّكم) مع القسم ،وتكرار أداة الاستفهام (كم) ؛ ليحاجج الجاحدين حقَّ أهل البيت (عليهم السلام)، فهو يتساءل عن ذلك الحق الذي لم يعط لهم بسبب الأحقاد التي سيطرت على قلوب أولئك الناس، وبهذا استطاع الشاعر أن يستعيد عاطفته ويتأمل فيها وينظر في أفكاره التي بثّها بحق أهل البيت(٣٦).

وللصوري قصيدة يمدح فيها أهل البيت (عليهم السلام) ، يبدؤها بمقدمةٍعلى طريقة القدماء ؛ لتستوعب مشاعره تجاه ممدوحيه من ثم يلج في المدح ، إذ يقول ﴿الرمل﴾:

ما لعيني وفؤادي كلما ... كتمت باح وإن باحت كتم
طال بي خلفهما فاتفقت ... لي هموم في الرزايا وهمم
ورزايا المصطفى في أهله ... فاتحات للرزايا وختم
يا بني الزهراء ماذا اكتسبت ... فيكم الأيام من عتبٍ وذم
يا طوافاً طاف طوفان به ... وحطيماً بقنا الخط حطم
أيّ عهدٍ يرتجى الحفظ له ... بعد عهدِ الله فيكم والذمم
لا تسليت وأنواركم ... غشيتها من بني حرب ظلم
ركبوا بحر ضلالٍ سلموا ... فيه والإسلام فيههم ما سلم
ثم صارت سنة جاريةً ... كلّ من أمكنه الظلم ظلم

يبدي الشاعر هنا إحساساً عميقاً بحبّ أهل البيت (عليهم السلام) ،إذ يتبادل الفؤاد والعين إظهار هذا الحبّ ، فالعين تبكي حبّاً ، وإن سكنت تحرّك القلب ؛ ليعيد للعين بكاها ، فالشاعر ليس له قدرة على التغاضي عمّا يدور في دواخله، لذلك جاء شعره وثيقةً صادقةً لهذا الحبّ ، وكلّ ما تزخر به نفسه من قوة شعوره وله ببعاطفته ، لذا نرى أنَّ هذه القصيدة هي إظهار لكلِّ ما يعتمل في نفسه بحق أهل البيت (عليهم السلام) وما لحِق بهم من ظلمٍ ؛ لأنّهم أولاد المصطفى المختار ، فكانت الرزايا تلاحقهم، ويغمط الناس حقهم ، ولكن خصومهم ظلموهم وسلبوا حقَّهم، وسنوا سنةً الظلم وأعطوا الطريق لكلّ من أمكنه الظلم ظلم، وضاع حقُّ أهل البيت من بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) .

نرى أنَّ هذه القصيدة عبارةٌ عن لوحةٍ حواريةٍ ذاتيةٍ يظهر فيها الشاعر حبّه لأهل البيت (عليهم السلام) باستعماله أنواع الفنون البلاغية والبديعية ؛ لإظهار قصيدته مكتملة ، فكان الجناس والطباق يطغيان عليها؛ لتناسب هذه الفنون مع ما يريد الشاعر أن يظهره في شعره ، إذ وظف المجاز في قوله (ركبوا بحر ضلالٍ) ؛ ليسبغ على النص جمالية فنية ، تعطي وقعاً خاصاً في نفس المتلقي فهي ((صياغة ذات طبيعة خاصة تتناسب مع موقعه

النفسي))(٣٨)، وتجسّد أسلوب الطباق في قوله (كتمت ، باحت) و (فاتحات ، ختم)، وأسلوب الجناس في قوله (هموم ، همم) و (طوافاً ، طاف ، طوفان) ، وهذا ما أكسب النص موسيقى داخلية تعطي أثرها في تماسك النص وانسجامه .

ويستمر الصوري في مديح أهل البيت وهو يتحدث عن فضلهم ، فيقول﴿المتقارب﴾:

هم عون من طلب الصالحات ... فكن بمحبتهم مستعينا
هم حجة الله في أرضه ... وإن جحد الحجة الجاحدونا
هم الناطقون هم الصادقون ... وأنتم بتكذيبهم كاذبونا
هم الوارثون علوم الرسول ... فما بالكم لهم وارثونا
حقدتم عليهم حقوداً مضت ... وأنتم بأسيافهم مسلمونا
جحدتم موالاة مولاكم ... ويوم الغدير بها مؤمنونا
وأنتم بما قاله المصطفى ... وما نصّ من فضله عارفونا
وقلتم رضينا بما قلته ... وقالت نفوسكم ما رضينا
فأيكم كان أولى بها ... وأثبت أمراً من الطيبينا
وأيكم كان بعد النبي ... وصياً ومن كان فيكم أمينا
وأيكم نام في فرشه ... وأنتم لمهجته طالبونا(٣٩)

إنَّ الحديث عن أهل البيت لاينتهي ، وكلّ شاعرٍ يكتب فيهم لا يفيهم حقهم ، والصوري يفخر بهذا المدح ؛ لأنّ من يريد الصالحات فلا بد أن يستعين بمحبتهم، فقد استعمل الشاعر الضمير (هم) خمس مرات لتفردهم بالمناقب (عون ، صحبة ، الناطقون ، الصادقون ، الوارثون)، ونراه بعد هذا التقديم في المدح يحاور الحاقدين ويلقي عليهم الحجج ، وأحقية أهل البيت في إمامة المسلمين ، وإنكار المرتدينعن الحق في إقراره لهم ، وأشهد عليهم يوم الغدير وكيف أوصى النبي المصطفى (ﷺ) لوصيه الإمام علي (عليه السلام) في هذا اليوم بولاية أمر المسلمين ، .

فقد وازن الشاعر في هذه القصيدة بين أحقية أهل البيت ، ومحاججة المنكرين بالأدلة الدامغة التي تدين هذا الإنكار، وختم الشاعر قصيدته بفضائل الإمام علي (عليه السلام) التي لا يمكن حصرها في هذا الموضع، فهو يسأل أولئك أيهم أولى بهذه الوصية (وصية الرسول) ؟؟ وأيهم نام في فراشه عندما هاجر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة ، يوم اجتمعت قريش على قتله؟؟

نجد أنَّ هذه القصيدة هي تصويرٌ لواقع عاشه المسلمون بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، وأرّخه الشعراء في أشعارهم وكانت القصيدة دليلاً على الواقعية، فالشاعر يريد بهذا إقرار حق أهل البيت (عليهم السلام) والتقرّب إليهم والتمسّك بهم ؛ لكسب رضا الله في الدنيا والآخرة .

ومن مديح أهل البيت الذي يحمل صدق الولاء والحبّ الكبير ما قاله مهيار الديلمي فيهم ، إذ تضمن ديوانه منها عشر قصائد طوال ، تمجد أهل البيت (عليهم السلام) وتظهر كراماتهم؛ لأنّهم يحملون شفاعة كبيرة لمحبيهم ، فيقول ﴿الرجز﴾ :

اشـــدد يـــداً بحـــبِّ آل أحمـــد ... فإنّـــــه عقـــــدة فـــــوزٍ لا تحـــــل
وابعـــث لهـــم مراثيـــاً ومـــدحاً ... صـــفوة مـــا راض الضـــمير ونخـــل
عقـــــائلاً تصـــــان بابتـــــذالها ... وشـــاردات وهـــي للســـاري عقـــل
تحمـــل مـــن فضـــلهم مـــا نهضـــت ... بحملـــه أقـــوى المصـــاعيب الـــذلل
موســـومة في جبهـــات الخيـــل أو ... معلقـــات فـــوق أعجـــاز الإبـــل
تنشـــو العـــلاء ســـيداً فســـيداً ... عـــنهم وتنعـــى بطـــلاً بعـــد بطـــل
الطيبـــون أزراً تحـــت الـــدجى ... الكـــائنون وزراً يـــوم الوجـــل
والمنعمـــون والثـــرى مقطّـــب ... مـــن جدبـــه والعـــام غضـــبان أزل
خـــير مصـــلٍّ ملكـــاً وبشـــراً ... وحافيـــاً داس الثـــرى ومنتعـــل
هـــم وأبـــوهم شـــرفاً وأمهـــم ... أكـــرم مـــن تحـــوي الســـماء وتظـــل
لا طلقـــاء مـــنعم علـــيهم ... ولا يحـــارون إذا الناصـــر قـــل
يستشـــعرون الله أعلـــى في الـــورى ... وغيرهـــم شعـــاره أعـــل هبـــل

لم يتزخـــــرف وثـــــن لعابـــــدٍ مـــــنهم يزيـــــغ قلبـــــه ولا يضـــــلّ (٤٠)

من خلال هذه القصيدة المدحية الطويلة في مدح أهل البيت (عليهم السلام) يظهر الشاعر أنَّه شديد الالتصاق بهم وكثير الحبّ لهم؛ لأنّه وجد فيهم خير الشفعاء عند الله؛ لذلك يبدأ بالفعل (أشدد)، فهم خير عباد الله كلّهم، وقد اصطفاهم الله من بريته، فكان مهيار يكتب فيهم الشعر الذي يخرج عن قريحةٍ صادقةٍ ، إذ فرض عليه إسلامه هذا التمسك بالعترة الطاهرة التي وجد فيها رمز الإسلام وحقيقته، فكان مديحه خالصاً وصادقاً ، فكلّ بيت أظهر فيه خصالهم الحميدة ، فهم صفوة الله في أرضه، وسادات تتربع على العلا سيداً بعد سيدٍ ، وهم النجباء الطيبون الذين يكونون ملجأ وكنفاً يحتمي به المحبون لهم، وهم المُنعمون على الناس في أيام الضيق.

ويصفهم الشاعر بأنّهم خير من صلى ملكاً وبشراً، ومن داس على الثرى حافياً ومنتعلاً ، وبهذا الإطلاق حقق الشاعر ما تصبو إليه نفسه تجاه أهل البيت، وهذا التفرد الذي حصل عليه أهل البيت (عليهم السلام)مصدره أنّهم أولاد أشرف الناس أماً وأكرم من ظللت السماء وحوت، فهم لا طلقاء متحيرون إذا قل النصير ، وهم عباد يرفعون كلمة الله وغيرهم يرفع كلمة الشرك ويعبد الأصنام، وهذا هو شرفهم الكبير .

ولم يبالغ الشاعر في مديحه لأهل البيت؛ لأنّ كلّ المديح لا يصل إلى ما يتمتعون به من كرامة عند الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يستحقونه فعلاً فهو صادق القول فيما قصد ، عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((اجعلونا مخلوقين وقولوا بنا ما شئتم فلن تبلغوا)) (٤١)

ويبقى مهيار مع أهل البيت ويصفهم بالهداة في قوله﴿مجزوء الرمل﴾ :

يـــــا هـــــداة الله والنجـــــ ـــــوة في يـــــوم الهـــــلاكِ
بكـــــم اســـــتدللت في حيـــــ ـــــرة أمـــــري وارتبـــــاكي
أظلـــــم الشـــــك وكنـــــتم لـــــي مصـــــابيح المشـــــاكي (٤٢)

ينادي الشاعر أهل البيت بالهداة في يوم الهلاك؛ لأنّ النجاة في حبِّهم وإتباعهم، ويقرّ بفضلهم ، فهم الأدلاء في ارتباكه عندما أظلمت عليه الأمور قبل أن ينوّر قلبه الإسلام، فكانوا له المصابيح المشاكي الذين أناروا له طريق الهداية، ومصدر هذا من

قوله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٤٣) .

وله في مديح الإمام علي (عليه السلام) قصيدة يقول فيها ﴿بحر الرجز﴾ :

عاديت فيك الناس لم أحفل بهم ... حتى رموني عن يدٍ إلا الأقل
تفرّغوا يعترقون غيبةً ... لحمي وفي مدحك عنهم لي شغل
عدلت أن ترضى بأن يسخط من ... تقله الأرض عليّ فاعتدل
ولو يشق البحر ثم يلتقي ... فلقاه فوقي في هواك لم أبل
علاقة بي لكم سابقة ... لمجد سلمان إليكم تتصل (٤٤)

يصوّر الشاعر الحال الذي هو فيه من خلال استعمال كلمة (عاديت)التي تعبر عن تمسك الشاعر بحبّ الإمام علي (عليه السلام) ، فهو في حوارٍ مع نفسه، إذ يظهر ما أصابه من هذا الحبّ وتفرّق الناس حوله لكنه لا يأبه بهم ، وهم يعترقون به أي يغتابونه لهذا الحب لإمامه الذي يرى فيه أنّه لو يشق البحر ثم يلقى فوقه فهو لا يبالي في حبه (عليه السلام)، وهذا يؤطره بالعلاقة الكبيرة بين الإمام وسلمان الفارسي الذي قال عنه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): سلمان منّا آل البيت(٤٥)، وهذا تصويرٌ دقيقٌ للحال الذي صار عليه الشاعر وما أصابه من مصائب وويلات قد تحل به وهو يمدح أهل البيت (عليهم السلام).

ويؤكد ذلك في قوله ﴿الكامل﴾ :

هل يبلغنك يا أبا الحسن الذي ... جوزيت فيك وكان ضد جزائيا
من معشرٍ لما مدحتك غظتهم ... فتناوشوا عرضي وشانوا شانيا
اسمع لينصفني انتقامك إنّهم ... بالجور راضوني فجئتك شاكيا
لما رأوا ما غاظ منّي شنّعوا ... حاشاك أنّي قلت فيك مداجيا

يخاطب الإمام علي (عليه السلام)هل بلغك يا أبا الحسن أنّي عندما مدحتك أصبح الناس ضدي، واغتاضوا من هذا المدح فتناوشوا عرضي، وأنا أشتكي إليك من أولئك ؛ لأنّي لم أمدحك مداجياً بل قلت فيك ما تستحق من المدح، ولكن القوم لا يروق لهم هذا المديح؛ لأنّهم يبغضونك، فالشاعر من خلال هذه الصفات تيقن أنّ أهل البيت وسيلته إلى الهداية والوصول إلى طريق النجاة، ولا يصلح المدح لغيرهم فهم حبل الله الممدود في أرضه .

ولعلّ الشاعر افترض أنّ هناك من يغيظه مدح الإمام علي (عليه السلام)، فقال ما قال ليؤكد صواب محبته وصدقها .

واختار مهيار شخصية أخرى من أهل البيت وهو الإمام الحسين (عليه السلام) وما وقع عليه من ظلم من قومه وجعل ظلمه قريباً من الشرك، والشاعر هنا لم يرد أن يرثي الإمام (عليه السلام)، وإنّما جاء هذا في إطار المدح ، وتجسد ذلك في قصيدة يقول فيها ﴿المتقارب﴾ :

أرى الدين من بعد يوم الحسين ... عليلاً له الموت بالمرصد
وما الشرك لله من قبله ... إذا أنت قست بمستبعد
وما آل حربٍ جنوا إنّما ... أعادوا الضلال على من بدي
سيعلم من فاطم خصمه ... بأي نكالٍ غداً يرتدي
ومن ساء أحمد يا سبطه ... فباء بقتلك ماذا يدي
فداؤك نفسي ومن لي بذا ... ك لو أنّ لي مولىً بعبدٍ فدي (٤٧)

يبقى مديح أهل البيت عند مهيار الديلمي قضية مقدسة، وربط الدين بهم لاينفك عنهم، فهو يرى الدين بعد الحسين (عليه السلام) عليلاً له الموت بالمرصاد، وهذه استعارة موفقة من لدن الشاعر، فعلة الدين أصبحت بعد الإمام، والشرك بالله من قبله عدم الإيمان، ولكن عندما ظلمته آل حرب عادوا إلى الضلال الأول، ويعطي الشاعر نتيجة هذا الظلم أنً فاطمة بنت النبي (عليها السلام) خصم كلّ من شارك وتأمر على الحسين سبط الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، إلى أن يقول : أنا فداؤك سيدي وأفديك بنفسي لو حضرت معك المعركة

، وأرى أنّ كلَّ قولٍ في أهل البيت (عليهم السلام) يعد مدحاً ، كالقول في رسول الله(صلى الله عليه وآله) ؛ لأنّهم عترته الطاهرة وامتداده الطبيعي فلا يكثر عليهم المدح بل كلّ ما يقال فيهم لايوفيهم حقهم.

وتعد العينية من أبرز شعر مهيار الديلمي في مدائحهلأهل البيت (عليهم السلام) ومن أظهر قصائده ، إذ يبدؤها بمقدمة من النسيب في أربعة عشر بيتاً؛ لأنّ المقدمة في نظر الشاعر هي جزء من استيعاب عواطفه تجاه ممدوحه لاسيما إذا كان الممدوح من أهل البيت فلا بد أن يفي حقهم في القول فتكون المقدمة جزءاً من هذا التجويد في الشعر ، فيقول في هذه المقدمة ﴿البسيط﴾ :

هل بعد مفترق الأظعان مجتمع ... أم هل زمانٌ بهم قد فات يرتجع
تحملوا تسع البيداء ركبهم ... ويحمل القلب فيهم فوق ما يسع
مغربين هم والشمس قد ألفوا ... ألا تغيب مغيباً حيثما طلعوا
شاكين للبين أجفاناً وأفئدة ... مفجعين به أمثال ما فجعوا
تخطوا بهم فاترات في أزمتها ... أعناقها تحت إكراه النوى خضع

من ثم يخلص إلى المديح قائلاً :

هذي قضايا رسول الله مهملة ... غدراً وشمل رسول الله منصدع
والناس للعهد ما لاقوا وما قربوا ... وللخيانة ما غابوا وما شسعوا
وآله وهم آل الإله وهم ... رعاة ذا الدين ضيموا بعده ورعوا
ميثاقه فيهم ملقىً وأمته ... مع من بغاهم وعاداهم له شيع
تضاع بيعته يوم الغدير لهم ... بعد الرضا وتحاط الروم والبيع
مقسمين بأيمانٍ هم جذبوا ... ببوعها وبأسيافٍ هم طبعوا

إلى أن يقول :

وقائل لي عليٌّ كان وارثه ... بالنصِّ منه فهل أعطوه أم منعوا
فقلت كانت هنات لست أذكرها ... يجزي بها الله أقواماً بما صنعوا(٤٨)

فالشاعر في هذه المدحة يعيد كتابة تاريخ مضى ، واتفاق بين المسلمين على احترام وصايا رسول الله في يوم الغدير، وتولية الإمام علي (عليه السلام) على المسلمين يوم خطب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الناس في غدير خم بين مكة والمدينة، وقال : ((من كنت مولاه فعلي مولاه))(٤٩)، ورضي المسلمون بذلك فما بالهم ينقضون العهد بعد وفاته ؛ لهذا كان الشاعر يقول هذه قضايا رسول الله مهملة ، أي تركت بعد وفاته، فهو يتساءل أليس هؤلاء هم آل الإله ورعاة الدين؟ لماذا يحل بهم هذا الضيم؟ فلم يراعوا من لدن الناس ، وكان يوم الغدير شاهداً عليهم .

لذا تعد هذه العينية الطويلة من عيون الشعر العربي،وأبرز قصائد مهيار في مدح آل البيت (عليهم السلام)، وأقول : إن كلّ ما قيل ـ كما أسلفت ـفي أهل البيت هو مديح ناصح ويستحقونه ؛ لأنّهم حقاً حماة دين الله وورثة رسوله الأكرم ، وأعطي الحق للشاعر في الهيام بهم ، إذ يقول﴿البسيط﴾ :

آبـاي في فـارسٍ والـدين ديـنكم ... حقـاً لقـد طـاب لـي أسٌّ ومرتبـع
مازلـت مـذ يفعـت سـني ألـوذ بكـم ... حتـى محـا حقكـم شـكي وأنتجـع
وقـد مضـت فرطـات إن كلفـت بهـا ... فرقت عن صحفي البأس الذي جمعوا
سلمان فيها شفيعي وهو منك إذا الـ ... آبـاء عنـدك في أبنـائهم شـفعوا
فكـن بهـا منقـذاً مـن هـول مطّلعـي ... غـداً وأنـت مـن الأعـراف مطّلـع
سوّلت نفسي غروراً إن ضمنت لها ... إنّـي بـذخرٍ سـوى حبّيـك أنتفـع(٥٠)

هنا أصبح يقين الشاعر واضحاً بأنّتعلقه بأهل البيت (عليهم السلام) هو الطريق إلى الجنة وهو يتوسط لأهل البيت بـ(سلمان) الذي عُدَّ من أهل البيت؛ لقربه من الإمام علي (عليه السلام) ؛ لأنّ الآباء يشفعون للأبناء في هذه المواقف التي يريد الشاعر أن ينقذه الله بهؤلاء الشفعاء منها لاسيما الإمام علي (عليه السلام)، الذي يقف يوم الحساب شفيعاً للمؤمنين مع أخيه وابن عمه الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولابن حيوس مدحة في آل البيت متأثراً بما جاء في سورة الأنفال، يقول ﴿الكامل﴾:

خـصّ الأنـام محمـداً مـن بينكم لازال محروسـاً بـأكرم آل
وبـراكم مـن طينـةٍ مسـكيّةٍ لمـا بـرى ذا الخلـق مـن صلصـال
وأبـو الرسـول فجـدكم أولى بـه مـن دون إخوتـه بـلا إشـكال
أنـى يكـون شـريكه في عمّـه كشـريكه في عمّـه والخـال
نسـب عنـه بنـو العلّـات بمعـزلٍ وبـذاك تقضـي سـورة الأنفـال(٥١)

ولج الشاعر في هذه المدحة لآل البيت (عليهم السلام) من سورة الأنفال ، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٥٢)، ومن الواضح أنّ الشاعر تناول قضية الخلافة وحق العلويين فيها، وهذه القضية بدأت من الرسول (صلى الله عليه وآله) فمن الواجب الالتزام بها وعدم نقضها.

ومن هنا نجد أنّ الأماديح التي قيلت في حق أهل البيت تقترب كلها من الواقعية من دون مغالاة أو مبالغة ؛ لأنّ الشعراء مطلعون على أحداث التاريخ فيقدمونها قريبة جداً من واقعها المعاش في حينها ، ولا ريب بأنّ أهل البيت هم أهل الحق والدين، وقد أبعدوا عن مراتبهم التي رتبهم الله بها ،وهذا ما حدا الشعراء إلى القول وإظهار تلك الحقيقة التاريخية التي لايمكن نكرانها.

ويلحظ أنّ الشعراء اتخذوا من مدائحهم لأهل البيت (عليهم السلام) سبيلاً إلى بسط العقيدة التي يؤمنون بها ، وهي إمامة أهل البيت (عليهم السلام) للمسلمين ، ومن هنا ارتدى هذا المديح حلّة من أحاسيس الشعراء من دون ن تغلب عليه القضايا التي ترتبط بالعقيدة ، إنّما ذوّبها الشعراء بمشاعرهم ، فصار التعبير عنها يرتبط بالشعور أكثر من ارتباطه بالعقل

Abstract

The religious tendency in the fifth century of Hegira literature occupied a great deal of attention especially in poetry, praise in particular. The religious poetry is one of the highest styles of praise in the Arab heritage, it had spiritual features aimed to serve and defense the

Islamic religion in sward and words, and that is exactly what Islam needs. Religious poetry expresses the Islamic values and morals represented by monotheism and believe in His almighty God, resurrection and in the prophet Mohammed (peace and prayer be upon him and his pure progeny).

The research attempts to perceive the poets` originality and perfection in praising the prophet Mohammed and his pure progeny as an example of the religious tendency at that century. It also attempts to show the pets` tendency to use the clear and non-sophisticated terms because the praised persons were abstained from the worldly life so they did not need such exaggeration.

هوامش البحث

١. المديح في الشعر العراقي في القرن الثامن عشر : ٢٧ .
٢. آل عمران :١٩ .
٣. ظ: اتجاهات الشعر العربي في اليمن : ١٣٧ .
٤. ظ: فن الأدب : ٧٤ .
٥. ظ: دروس في تاريخ الأديان : ١٠
٦. الأنبياء :١٠٧ .
٧. آل عمران :١٥٩ .
٨. القلم :٤ .
٩. ظ : الأدب العربي فيالأحواز : ١٣٨.
١٠. ديوان الأعشى :٤٥ .
١١. ديوان كعب بن زهير : ١٢.
١٢. ظ : المديح : ٧٣.
١٣. ظ : دراسات في الأدب الإسلامي : ٧٤.
١٤. ظ: التأثير الديني في البلاغة العربية : ٢٣٤.
١٥. ديوان التهامي: ١٧٨ .
١٦. العمدة : ٢٣٢/١.
١٧. الأحزاب : ٥٦ .
١٨. التحليل النقدي والجمالي للأدب :٣٦ .

١٩. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : ٤٣٦ ، هو يحيى بن عيسى جزلة أبو علي الطبيب ، كان نصرانياً وكان ملازماً للشيخ أبي علي بن الوليد شيخ المعتزلة ، قرأ له المنطق حتى أسلم على يده ، وكان عالماً بالحكمة والطب وله مصنفات حسنة في الطب وغيره منها كتاب (منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان) ، ظ: البداية والنهاية : ١٥٩/١٢ ، ظ: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : ٢٥٩/١٩ ، ظ: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع : ٢٢٠/١ .

٢٠. دمية القصر: ٢٧٢/١ .

٢١. المجموعة النبهانية: ١٩٩/٣ .

٢٢. ديوان مهيار الديلمي : ٢١٩/١ .

٢٣. المائدة : ١٩ .

٢٤. ديوان مهيار الديلمي : ٤٩/٣ .

٢٥. آل عمران : ٦١ .

٢٦. النصوص الأدبية دراسة وتحليل : ١٨.

٢٧. ديوان الأبيوردي :٧٠ ، الرهمة: المطر الضعيف الدائم ، مشمول : الذي هبت عليه ريح الشمال ، الدسيعة : العطية الجزيلة ، مؤتشب : غير الصريح في نسبه ، غالته : أهلكته .

٢٨. البداية والنهاية : ٣٦/١٢-٣٧ ، الحافظ أبو بكر المعروف بالبرقاني ولد سنة (٣٣٣هـ) وسمع الكثير ورحل إلى البلاد وجمع كتباً كثيرة جداً ، وكان عالماً بالقرآن والحديث والفقه والنحو وله مصنفات في الحديث حسنة نافعة قال الأزهري: إذا مات البرقاني ذهب هذا الشأن وما رأيت أتقن منه ،وقال غيره ما رأيت أعبد منه في أهل الحديث ، ظ: البداية والنهاية :٣٦/١٢ .

٢٩. المنتظم : ١٥٤/٤ .

٣٠. ضوء الشمس في قوله (ﷺ): ((بني الإسلام على خمس)): ٢٦٤/١ .

٣١. الأحزاب :٣٣ .

٣٢. ((حلقت به عنقاءمغرب)) : مثل يضرب لما يئس منه ، و العنقاء: طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم ، وأغرب : أي صار غريباً ، وإنّما وصف هذا الطائر بالمغرب لبعده عن الناس ولم يؤنثوا صفته ؛ لأنّ العنقاء اسم يقع على الذكر والأنثى كالدابة والحية ، ويقال عنقاء مغرب على الصفة ومغرب على الإضافة ، كما يقال مسجد الجامع وكتاب الكامل ، ظ: مجمع الأمثال : ٢٠١/١ .

٣٣. ديوان الشريف الرضي :١١٢/١.

٣٤. المصدر نفسه : ١٥٤/١-١٥٥، الغدق: الكثير ، السمت : القصد والطريق .
٣٥. ديوان الشريف المرتضى : ٢/ ٥١٤ ، تعرس : تقيم في التعريس ، وهو نزول المسافر للاستراحة ، نضوا :نزعوا ، البدن : الناقة السمينة تهدى للبيت .
٣٦. ظ : وظيفة الأدب : ٧٤ .
٣٧. ديوان الصوري : ٤١٥/١ .
٣٨. رؤى فنية ، قراءة في الأدب العباسي :٢٦٨ .
٣٩. ديوان الصوري : ١٩٧ .
٤٠. ديوان مهيار الديلمي : ١١١/٣ ، تثنو: تذيع ، عُقل : جمع عقال وهو ما تربط به الدابة ، المصاعيب الذلل: الفحولة المذللة ، الأزل : الشديد الضيق.
٤١. بصائر الدرجات : ٢٥٦ .
٤٢. ديوان مهيار الديلمي : ٣٧٠/٢ .
٤٣. النور : ٣٥ .
٤٤. ديوان مهيار الديلمي : ١١٤/٣ ، يعترقون : ينزعون ما على العظم من لحم ، وهي هنا بمعنى يأكلون .
٤٥. الاختصاص :٣٤١/٢ .
٤٦. ديوان مهيار الديلمي : ٢٠٢/٤ .
٤٧. المصدر نفسه : ٣٠٠/١ .
٤٨. المصدر نفسه : ١٨١/٢-١٨٣ ، شسعوا: بعدوا .
٤٩. الكافي : ٢٨٨/١ ، سنن ابن ماجه : ٤٦/١ ، موارد الظمأن : ٥٤٣/١ .
٥٠. ديوان مهيار الديلمي : ٢/ ١٨٤ ، الأعراف : أعالي السور قال بعض المفسرين الأعراف أعالي سور بين أهل الجنة وأهل النار ، واختلف في أصحاب الأعراف فقيل هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم يستحقوا الجنة بالحسنات ولا النار بالسيئات فكانوا على الحجاب الذي بين الجنة والنار ، قال ويجوز أن يكون معناه أعلم على الأعراف على معرفة أهل الجنة وأهل النار. ، لسان العرب : ٢٤١/٩ مادة (عرف) .
٥١. ديوان ابن حيوس : ٥٠٢/٢ .
٥٢. الأنفال : ٧٥ .

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم .
❖ اتجاهات الشعر العربي في اليمن حتى نهاية القرن الرابع :
أحمد إبراهيم عبد الله القديمي ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، د.ط ، صنعاء ، ٢٠٠٤م .

❖ الاختصاص :
الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) ، مؤسسة الأعلمي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨١م .
❖ الأدب العربي في الأحواز من مطلع القرن الحادي عشر الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري :
د.عبد الرحمن كريم اللامي ، منشورات الثقافة والإعلام ، د.ط ، ١٩٨٥م.
❖ البداية والنهاية :
ابن كثير ، إسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٨م.
❖ بصائر الدرجات :
محمد بن حسن الصفار (ت٢٩٠هـ) ، تقديم وتعليق: ميرزا محسن ، مؤسسة الأعلمي ، مطبعة الأحمدي ، د.ط ، طهران ، ١٣٦٢هـ .
❖ التأثير الديني في البلاغة العربية :
د.مهدي السامرائي ، دار العلوم ، د.ط ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
❖ التحليل النقدي والجمالي للأدب :
د.عناد غزوان ، دار آفاق عربية ، د.ط ، بغداد ، ١٩٨٥م .
❖ دراسات في الأدب الإسلامي :
د.سامي مكي العاني ، المكتب الإسلامي ، د.ط ، د.م ، ١٩٧٥م .
❖ دروس في تاريخ الأديان :
حسن توفيق ، تعريب: أحمد الصافي ، المكتب العالمي للدراسات الإسلامية ، د.ط ، د.م ، د.ت.
❖ دمية القصر وعصرة أهل العصر :
أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي (ت٤٧٦هـ) ، تحقيق: سامي مكي العاني ، دار العروبة للنشر والتوزيع ، د.ط ، الكويت ، ١٩٨٥م .
❖ ديوان ابن حيوس (ت٤٧٣هـ) :
عني بنشره وتحقيقه: خليل مردم بك ، دار صادر ، د.ط ، بيروت ، ١٩٨٤م .
❖ ديوان الأبيوردي (ت٥٠٧هـ) :
تحقيق: د.عمر سعد ، المجمع العلمي ، د.ط ، دمشق ، ١٩٧٤م .
❖ ديوان الأعشى :
تحقيق: محمد محمود حسين ، مطبعة النهضة العربية ، د.ط ، بيروت ، ١٩٧٤م .
❖ ديوان التهامي (ت٤١٦هـ) :

شرح وتحقيق: د.علي نجيب عطوي ، دار مكتبة الأجيال ، د.ط ، بيروت ، د.ت .

❖ ديوان الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) :

منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي ، د.ط ، د.م ، ١٤٠٦هـ .

❖ ديوان الشريف المرتضى :

شرح: د.محمدالتونجي ، دار الجيل ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٧م .

❖ ديوان الصوري (ت٤١٩هـ) :

تحقيق: مكي السيد جاسم ، شاكر هادي نهر ، د.ط ، د.ت .

❖ ديوان كعب بن زهير (رواية أبي سعيد البكري) :

شرح: نخبة من الأدباء ، دار الفكر للجميع ، د.ط ، بيروت ، ١٩٩٨م .

❖ ديوان مهيار الديلمي (ت٤٦٧هـ) :

تحقيق: د.أحمد نسيم ، دار الكتب المصرية ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٣٠م .

❖ رؤى فنية ، قراءة في الأدب العباسي :

د.صالح الشتيوي ، المؤسسة العربية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٥م .

❖ سنن ابن ماجه :

أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ) ، حققه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط ، د.م ، د.ت .

❖ ضوء الشمس في قوله (ﷺ): ((بني الإسلام على خمس)) :

شيخ محمد أبو الهدى العيادي ، ط٢ ، د.م ، ١٩٧٤م .

❖ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :

أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٧٢م .

❖ فنّ الأدب :

توفيق الحكيم ، دار الكتاب اللبناني ، د.ط ، بيروت ، د.ت .

❖ الكافي :

أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ) ، شرحه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، ط٣ ، طهران ، ١٣٨٨هـ.

❖ لسان العرب :

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإغريقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، د.ط ، بيروت ، د.ت .

❖ مجمع الأمثال :

أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت٥١٨هـ) ، حققه وفصله وضبط حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار التعلم ، د.ط ، بيروت ، د.ت .

❖ المجموعة النبهانية في المدائح النبوية :

يوسف بن إسماعيل النبهاني ، دار الفكر ، د.ط ، بيروت ، ١٩٣٢م .

❖ المديــح :

سامي الدهان ، دار المعارف ، ط٢ ، مصر ، د.ت .

❖ المديح في الشعر العراقي في القرن الثامن عشر :

مصطفى أدهم حمادي النعيمي ، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة ، د.ط ، د.م ، ٢٠٠٨م .

❖ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد :

ابن الدمياطي شهاب الدين أبو الحسين أحمد بن عز الدين المصري الشافعي الجندي (ت٧٤٩هـ) ، تحقيق: محمد مولود خلف ، ط١ ، د.م ، ١٩٨٠م .

❖ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم :

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، د.ط ، حيدر آباد ـ الدكن ، ١٣٥٩هـ .

❖ موارد الظمآن :

أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) ، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، د.ط ، بيروت ، د.ت .

❖ النصوص الأدبية دراسة وتحليل :

مجموعة من الأساتذة ، أصدره قسم اللغة العربية /كلية الإنسانيات/جامعة قطر ، دار قطري بن الفجاءة ، د.ط ، د.ت.

❖ وظيفة الأدب :

محمد النويهي ، دار الرسالة ، د.ط ، د.م ، ١٩٦٧م .